

---

شعر

---

حكمة شافي الأسعد

نتلمسُ الكلماتِ على الجدار



## نتلمس الكلمات على الجدار



الكتاب: نتلمس الكلمات على الجدار  
المؤلف: حكمة شافي الأسعد



إصدار خاص  
سورية - 2014

حقوق النشر غير محفوظة



إهداء إلى الشهداء:

عدنان ومحمد وأحمد الحاج علّوش



أخلعُ الكفَّ الحديّيةَ من يدي وأكتبُ بأصابعِ  
مُشوّهةٍ، مثلُ أصابعِ الخرابِ التي تكتبُ مدينةً كلّ  
صباحٍ.





"السَّروَةُ انكسرتُ" بخلٍ فَنِّيَّ

لم ينتبهْ إليه الشاعر

عينٌ واحدةٌ للطفل الصغير.. بسبب خللٍ فَنِّيَّ

لا أحدَ يلومُه بعدَ الآنَ إذا نظرَ إلى الحياة بعينِ

واحدة

لَحْمٌ لَاصِقٌ عَلَى جُدَارَيْنِ مُتَبَقِّئَيْنِ فِي الْغُرْفَةِ  
 لَمْ نَسْتَطِعْ نَزْعَ اللَّحْمِ بِسَبَبِ خَلَلٍ فَنِّيٍّ فِي فَوْهَةِ  
 الزَّمَنِ

الرَّصَاصَةُ ابْتَعَدَتْ 15 سَمَ بِسَبَبِ خَلَلٍ فَنِّيٍّ فِي  
 عَيْنِ الرَّامِي

هَرَبَ الشَّعْرَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَصْلُوا إِلَى أَيِّ جِهَةٍ  
 بِسَبَبِ خَلَلٍ فَنِّيٍّ أَصَابَ الرَّقَبَةَ أَوْ أَصَابَ اللِّغَةَ

كان على الكلاب أن تصعدَ (جبل الأولمب)  
وتتهشَ أسيادَه

لكنَّ خللاً فنيّاً أصابَ أسنانَهَا، فاكتفتْ بالنُّباح

كان على لحظة النّزع أن تبقى مُعقّدةً

لكنَّ خللاً فنيّاً فِطْريّاً أصابَ المذيعَةَ يومَ مولدها  
جعلَ الموتَ بسيطاً وجميلاً

إلخ..

وراء كلِّ حادثٍ غير عاديٍّ خللٌ فنيٌّ

ولا أحد يستطيعُ إصلاحه

ما أكثرَ (الخلل) في (الفنّ)

ما أكثرَ (الفنّ) في (الخلل).

تدمر / الأربعاء 2012/8/29

في الجامع الأمويّ لا ندفنُ إلاّ الرؤوس: رأس نبيّ،  
ورأس ابن نبيّ

في الجامع الأمويّ لم ترتفعِ القُبّةُ حتّى رسمنا  
غُوطَةً دمشقيّةً عليها

فأسميناها: (قُبّة النّسر)

ولا يزال النّسرُ مرتفعاً مادامتِ الغُوطَةُ مرسومةً  
على قُبّته

في الجامع الأمويّ سيظهرُ نبيُّ وابنُ نبيّ

ولا يجدان أحداً في الشام

فبيكيان على فكرة (العدل)

إلخ..

في الجامع الأمويّ، في أيّ زمنٍ تريد، قلْ لي من

قتلك أقلُّ لك من أنت.

عن أحوال حسن إبراهيم الحسن

في الطابق الخامس من (هنانو) يسكنُ لصُ الكلام

يسرقُه من الهواء المُلَوَّث برائحة البارود

يسرقُه من الطيور الهاربةِ عن أفراخها بعدَ القذيفة

يسرقُه من لون الدَّم عندَ مخبز الساعة العاشرة

يسرقُه من انهيار المبنى المجاور

يسرقه من دفاتر أطفال هارين إلى لا يعرف أين

يسرقه من مجلس عزاء لم يُقَمَّ

يسرقه من شجرة نزلخت شوّهها الرصاص

إلخ..



في الطابق الخامس من (هناو) يجلسُ لصُ الكلام  
فلا يزال هناك كلامٌ كثيرٌ ليسرقه

لا أحد يُقنعُ لصَّ الكلام المقدسِ بأن يتركَ طابقه  
للصوص الحقيقيين

هو يجلسُ في الطابق الخامس ليشاهدَ الأرواحَ  
المسروقةَ وهي تصعدُ طابقاً طابقاً.

تدمر/ الجمعة 2012/8/31



كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ عَنِ الشَّارِعِ فَاحْتَجَّ النَّاسُ فِي سَاحَتِهِ  
وَمَاتُوا مَوْتًا جَمَاعِيًّا

كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ عَنِ الشَّارِعِ وَأُسْمِيَتْهُ بِاسْمِ شَاعِرٍ  
شَهِيدٍ

وَزَفَفَتْهُ إِلَى قَبْرِ مَجْهُولٍ

كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ عَنِ الشَّارِعِ وَاسْتَأْجِرَتْ غُرْفَةً فِيهِ حِينَ  
طُرِدَتْ مِنْ شَارِعِي

كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ عَنِ الشَّارِعِ وَأُلْفِتُ لِلسَّكَّانِ نَشِيداً  
 وَطَنِيّاً ضَيْقاً  
 مِثْلَ قَفَّازٍ مَطَّاطِيٍّ.

كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ عَنِ الشَّارِعِ وَقُلْتُ لِلشَّرْطِيِّ:  
 هَذَا شَارِعٌ مِنْ مَدِينَةٍ فَاضِلَةٍ  
 فَلَا تَخَفُ مِنَ الشُّعْرَاءِ.

كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ عَنِ الشَّارِعِ وَهَرَبْتُ السَّلَاحَ إِلَيْهِ  
 وَجَلَسْتُ أَتَابِعُ التَّارِيخَ الْجَدِيدَ

إلخ..

كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ عَنِ الشَّارِعِ..

تَدَمَّرَ الشَّارِعُ

وَبَقِيََتِ الْقَصِيدَةُ.

تدمر/ الأحد 2012/9/2



السكّينُ قصيدةٌ حضاريةٌ

ألفها قومٌ، ويحفظها أطفالُ قومٍ آخرين

السكّينُ أنقنتِ اللغةَ العربيةَ

وحرّفتها

السكّينُ تذبّحُ شاعراً

ولا تمشي في جنازته

السَّكِينُ تَقْفُ خَلْفَ الْكَرْسِيِّ

وَلَا تَجْلِسْ عَلَيْهِ

السَّكِينُ غَلَامٌ نَبِيٌّ

يُبَاعُ فِي سَوْقِ الصَّاعَةِ، وَلَيْسَ فِي سَوْقِ النَّخَاسَةِ

السَّكِينُ مَعْدَنٌ مَحَلِّيٌّ

لَا يَصْدَأُ وَلَا يُخْلَقُ مِنْ عَدَمٍ



السَّكِينُ هِيَ مَجْلِسُ الشُّورَى

وَالْبَيَانُ الصَّادِرُ عَنْهُ

السَّكِينُ فَاعِلٌ صَامِتٌ

لَا يَسْأَلُ وَلَا يُجِيبُ

السَّكِينُ هِيَ الْقَشَّةُ الَّتِي خَلَقَتِ الْأَعْدَاءَ

وَاسْتَدْعَتِ الطَّائِرَاتِ لِإِنْقَاذِهَا

السكّينُ تكسّرُ البابَ

فلا يُغلقُ أبداً

إلخ..

الأمانُ في السكّين .. والخوفُ في السكّين

الحياةُ في السكّين .. والموتُ في السكّين

العرسُ في السكّين .. والمأتمُّ في السكّين

السَّكِينُ لَا تَعْرِفُ الْأَلَمَ

السَّكِينُ لَا تَعْرِفُ النَّدَمَ

تدمر / الأحد 2012/9/2



حين اشتقتُ إليكِ كتبتُ قصيدةً على الجدار

هدمتُها القذيفةُ

وسالَ الدُمُ من حروفها

حين اشتقتُ إليكِ بحثتُ عن أطفالٍ غيرِ جِيا عٍ

فلم أجدُ

حين اشتقتُ إليكِ صعدتُ إلى الجبال ونظرتُ إلى  
المدن

فلم أجدها

حين اشتقتُ إليكِ أشعلتُ شمعةً  
وفضحتُ تشرّدي الأخير

حين اشتقتُ إليكِ لمستُ جثةَ مقاتلٍ جانبي  
وشعرتُ به يبتسم

حين اشتقتُ إليكِ نسيْتُ قصيدةَ (يطيرُ الحمامُ..  
 يحطُّ الحمامُ) وتذكّرتُ قصيدةَ (في البال أغنيةٌ يا  
 أختُ عن بلدي)

فأحسستُ بحلقي طعمَ العتاب

حين اشتقتُ إليكِ نَزَلْتُ طيورُ خضراءُ في حَنجرتي  
 وماتتُ من قَلَّةِ الماءِ والخبزِ في هذا الحصارِ

حين اشتقتُ إليكِ كانتِ الرصاصةُ قد غيّرتِ اسمي

حين اشتقتُ إليكِ تنفّستُ هواءً نقيًّا

وكأنتي لستُ في ثلاجة الموتى

حين اشتقتُ إليكِ سمعتُ الملائكةَ يحصون أهلَ

الجنة

ويكذبون نشرَةَ الأخبار

حين اشتقتُ إليكِ كان الشعراءُ يلصقون (النعوات)

على أعمدة الكهرباء



حين اشتقتُ إليكِ دخلتُ مغارةً

ونمتُ بهدوءٍ طفلٍ لم يعرفْ أنه على هذه الأرض

إلخ..

ليستْ خيانةً أنْ أشتاقَ إليكِ في هذه اللحظات  
الآخيرة.

تدمر/ الاثنين 2012/9/3



الشَّعْرُ كَوْخٌ طِينِيٌّ

لا يتحدَّى القذيفةَ

لكنّه يحفظُ مُطلقاً ودمارَها

ويسجِّلُها في اللغة

الشَّعْرُ خَشَبٌ هَشٌّ، لا يقطعُ الإصبعَ التي تضغطُ

على الزَّناد

لكنه الإصبعُ التي تكتبُ تاريخَ الزناد

الشَّعْرُ وَحَدَهُ مِنْ يَرِثِي الشَّعْرَاءَ

وَيَضُمُّ رِقَابَهُمْ

وَيَكْفُّهُمْ

وَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ

الشَّعْرُ لَيْسَ جَذْعَ نَخْلَةٍ يَسْنُدُ الْجِدَارَ

لَكِنَّهُ يَعْرِفُ كَيْفَ تَحَوَّلَ الْجِدَارُ إِلَى رَكَامٍ

الشَّعْرُ لَا يَعْلَمُ عِيَارَ الرِّصَاصَةِ

لَكِنَّهُ يَعْرِفُ مِنْ مَاتَ فِيهَا

الشَّعْرُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شِعْرَاءِ

الشَّعْرُ يَتَخَيَّلُ لِلْيَتَامَى مَاذَا فِي حَقِيبَةِ الْمَدْرَسَةِ

وَلِلْأَبِ أَخْبَارَ عَائِلَتِهِ الْمَشْرِدَةِ

وَلِلْفَتَاةِ مَنْ قَتَلَ حَبِيبَهَا

الشَّعْرُ الَّذِي لَا يَحْرِّكُ الْكَرْسِيَّ يَهْزُهُ

الشَّعْرُ فَأَرْ

يُخْفَرُ تَحْتَ الْجِدَارِ، وَيُخْرِجُ أُسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ

الشَّعْرُ إِنَّ لَمْ يَرْفَعِ السَّتَارَةَ صَارَتْ كَفْنًا لَهُ

الشَّعْرُ إِنَّ لَمْ يَمْشِ حَافِيًا مَعَ الْأَطْفَالِ النَّازِحِينَ

فَلَنْ يَصِلَ إِلَى مَدِينَتِهِ

الشَّعْرُ لَا يَنْقُلُ الْمَاءَ إِلَى الْمَدَنِ

لَكِنَّهُ يَفْتَحُ اللِّغَةَ لِلْعَطَشِ

ويتركُّهم يصرخون

إلخ..

كنا نلمسُ اللغةَ برأسِ إبرةٍ

ونتركُّها مُرقَّهةً

أما الآن، في عام الموت المجترئ على أسمائنا،

فنضعُ فيها إصبعَ ديناميت.. أو نُلقِي عليها برميلاً

متفجراً

ونكتبُ القصيدة

كُنَّا نَخْتَلِسُ النِّظَرَ مِنْ شُبَّانِكِ اللِّغَةِ حَاجِلِينَ..

مُتَرَدِّدِينَ

أَمَّا الْآنَ، فِي عَامِ الْحَبِّ الْفَقِيرِ النَّازِحِ، فَنَخْلَعُ  
أَبْوَابَهَا، وَنَدَاهُمْ بَبَيْتِهَا، وَنَسْكُنُ فِيهِ.

الشَّعْرُ يَبْدَأُ الطَّرِيقَ مِنْ أَوَّلِهَا

الشَّعْرُ يَمْشِي الطَّرِيقَ إِلَى آخِرِهَا.



نتلمّسُ الكلماتِ على الجدار

ونشعرُ في الحلق برودةَ الماء في جرار الصيف

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدار.. وكأنَّ الماردَ الذي

يخرجُ منها مات

وصارتِ الكلماتُ زينةً أبديةً

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدار.. تنبضُ مثلَ قلبٍ

شجاعٍ في معبدٍ بوذيٍّ عالٍ

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدار.. فتتحوّلُ عظامُ

الشهداء إلى ذهبٍ

والمقابرُ إلى حقولِ دُرّةٍ

والطائراتُ إلى وحوشٍ أليفةٍ

والأممُ المتّحدةُ إلى مصنعٍ للدواء

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدار.. ولا نسألُ من كتبَها

ونهيهمُ في الطرقاتِ مثلَ أمٍّ فقدتُ أبناءَها الثلاثة

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدارِ مثلما نتلمّسُ موضعَ  
الألمِ في أجسادنا

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدارِ مثلما نتلمّسُ صورَ  
حبيبائنا

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدارِ مثلما نتلمّسُ حرارةَ  
الطفل الرضيع

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدارِ مثلما نتلمّسُ قلوبنا في  
أول الحبّ.. وفي آخره.

إلخ..

نتلمّسُ الكلماتِ على الجدار.. ونصرخُ بجرأةٍ على  
الشارع:

ها هي الكلمات..

ها هي الكلمات..

ها..

هي..

الكلمات.

تدمر / الخميس 2012/9/6

في النزوح أُسمِّي هذه الغرفة: (بلاد الله الواسعة)  
وأبحثُ عن خريطةٍ وقاموس كي لا أضيعَ في  
(بلاد الله الواسعة)

في النزوح تحتجُّ عشرون نملةً في صدري  
تطالبني بحبة قمحٍ ضائعة

في النزوح تخرجُ قصيدتي من بيتٍ رعويٍّ مفردٍ في  
الصحراء

فَنُشِبُهُ حَائِطَ لَبْنٍ آيِلٍ لِّلسَّقُوطِ أَوْ لِّلنَّسِيَانِ

فِي النُّزُوحِ أَحْكُ يَدَيَّ مِثْلَ ذَبَابٍ يَحْكُ الْفِرَاعَ  
وَيَنْتَظِرُ الشِّتَاءَ لِكِي يَمُوتَ بِيْطُءَ

فِي النُّزُوحِ أَكْتَشَفُ أَنَّنِي هَشٌّ مِثْلَ قِطْعَةٍ كَعَكٍ  
وَصَلْبٌ مِثْلَ وَعْلٍ خَبِيرٍ بَتَارِيخِ الْجِبَالِ

فِي النُّزُوحِ أَكْتَسِبُ مَهَارَةَ طِفْلِ فِي إِضَاعَةِ الْوَقْتِ  
وَمَهَارَةَ فَلَاحٍ فِي الصَّبْرِ

في النزوح لم أعد أنقع القصيدة في الماء لأكتشف  
قوتها

أتركها تسير وحدها مثل حصانٍ واثقٍ، يعرفُ إلى  
أين تقودُ الطريق

في النزوح نسيْتُ لهجتي  
وأُتقنتُ لهجاتِ المدن الأخرى

في النزوح أرتكبُ بعضَ الحماقات  
كأنُ أشتري حقيبةً..

وكأنني سأعودُ يوماً إلى البيت!

إلخ..

في النزوح أكتشفُ سهولةَ التأقلم مع الموت في  
الحياة.

تدمر/ الخميس 2012/9/6



أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْقِيَّ رِتْلًا مِنْ الْمَجْنَزِرَاتِ فِي الشَّارِعِ

لَيْسَ بَيْنَهَا سَيَارَةٌ إِسْعَافٍ وَاحِدَةً

وَأَكْتُبُ بَعْدَهَا قَصِيدَةً فِي مَدِيحِ (الهِلالِ الْأَحْمَرِ)

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْتَحَ عَيُونََ حَبِيبَتِي مِثْلَ زَهْرَةٍ (فَمِ

السَّمَكَةِ)

وَأَرَى أَعْمَاقَ الْمَحِيطَاتِ مِمْتَلِئَةً بِالْجُثَثِ

أَسْتَطِيعُ أَنْ أُنْظَرَ فِي الْمِرَاةِ فَأُرَى عَنْقَ صَدِيقِي  
تَسِيلُ بِالدَّمَاءِ

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكْتُبَ قَصِيدَةَ حُبٍّ أَمَامَ الْمَذْبَحَةِ

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ فِي قَصِيدَةِ الْحُبِّ السَّابِقَةِ:

لَكَ تَبْقَى عَيُونُكَ خَضِرَاءَ لَا تَنْظُرُنِي إِلَى  
الْمَذْبَحَةِ

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظَرَ فِي عَيُونِ الْأُمّهَاتِ فَأُحْصِيَ  
التَّوَابِيْتَ الْمَجْهُولَةَ

التي لن تعودَ أبداً إلى ساحة المسجد

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْنَعَ الْأَطْفَالَ بِأَنَّ النُّخْلَةَ مَاتَتْ لِأَنَّ  
قَاتِلًا اسْتَرَاحَ تَحْتَهَا

أَسْتَطِيعُ أَنْ أُسْرِقَ اسْمَ (الْقَتْلِ) مِنَ الْمَعَاجِمِ  
وَأَهْدِيَهُ إِلَى أُمِّهِ أُخْرَى

وسوف أرسلُ إليها المساعدات.. التي لن تصلَ  
أبداً

إلخ..

أستطيعُ أن أقول

تدمر/ الخميس 2012/9/6

أنا الساحر

أحملُ ثلاثَ حماماتٍ في قبّعتي

وأعلنُ أنني سأطلقُ ثلاثةَ غزلانٍ في البريةِ

فأجدُ الذئبَ قد سبقني إلى البريةِ

أنا الساحر

كلّما وصلَ النهرُ إلى المدينةِ آخذه بعيداً عن

المقبرة

كي لا يرتوي الذين ماتوا عطشاً

أنا الساحر

أقصُّ شَعَرَ البنات

وأرسلهنَّ ليمارسنَّ فتوَّةَ الرجال في الشوارع العريضة

وباصات النقل الداخليِّ

والجامعات

أنا الساحر

أدعو الأطفالَ ليدخلوا في قُبَّعتي

ثمَّ أخرجُهم حَمَاماً ملطَّخاً بالدم

وأُقنَعُ أمهاتِهِم بأنَّهم ماتوا سعداء

أنا الساحر

أرسلُ الجنودَ إلى الحروب.. ثمَّ أروي للآباء كيف  
سحرتُ أبناءَهم إلى شقائق النعمان ليزينوا البلاد،  
وأطلبُ منهم أنْ يفتخروا

أنا الساحر

أسحبُ الجبالَ من البحر  
وأضعُها في ساحات المدن  
وأسكنُ في قممها مثلَ عرّافٍ يتنبأ بمقتله

إلخ..

أنا الساحر

أمددكم في التواييت

وأقطعكم بالسيوف

ثم أخرجكم أحياء لأدهش العالم

ثم أقتلكم

ثم أحببكم

ثم أقتلكم...

تدمر/ الخميس 2012/9/6



أرثي شجرة الزنزلخت

الجنة الملقاة مثل دفترٍ أخضرَ بينَ شارعينِ عدوينِ

أرثي شجرة الزنزلخت

وأدفنها في الحديقة

ريثما أستطيعُ أنْ أشيّعها إلى المقبرة

أرثي شجرةَ الزنلخت

وأجمعُ الأشجارِ حولي في مأتمٍ صغيرٍ

لا يثيرُ انتباهَ الجُنْدِ

أرثي شجرةَ الزنلخت

شقيقةَ أبطالِ هوميروس

ودرعهم

والجميلةَ التي أنشبتِ الحروبَ بينهم

أرثي شجرةَ الزنلخت

شاهنشاه الطبيعة

وخاتون الممالك الخضراء

أرثي شجرةَ الزنلخت

كأنّها الشهيدُ الأوّلُ.. والشهيدُ الأخير

أرثي شجرةَ الزنلخت

عليها نَقَشَ الأطفالُ أسماءهم وهم ذاهبون إلى

المدرسة..

ولم يعودوا

عليها انكأ الجدارُ مثلَ امرأةٍ منهارةٍ

عليها علّقنا الكلماتِ السريّةَ التي هزّت إيوانَ

كسرى

عليها أسندَ حفّارُ القبورِ ظهرهَ بعدَ ثلاثينَ قبراً

عليها بدأ طائرُ عشّه، ولم يكمله

عليها شدّتِ امرأةٌ حبلَ الغسيلِ وعلّقتْ ثيابَ مقاتلٍ

جريح

إلخ..

أرثي شجرة الزلزلة.. وقد ماتت لتحميني من  
الرصاص.

تدمر / الجمعة 2012/9/7



. هل هذا الاسمُ لكِ؟

وجدته منقوشاً على وردةٍ مرعوبةٍ تحتَ منزلٍ مُنهار

. هل هذه الكفوفُ لكِ؟

وجدتها تخبِزُ خبزَ النازحين

وتبحثُ لليتامى عن مأوى ينامون فيه

. هل هذه الأصابعُ لكِ؟

وجدتُها تكتبُ قصيدةً ممنوعةً في شارعٍ عام

. هل هاتان العينان المذهولتان لكِ؟

وجدتُهما تحدّقان في طفلةٍ مشوّهةٍ

وكان الدّمُ ينفّرُ منهما

. هل هاتان القدمان الحافيتان لكِ؟

وجدتُهما تركضان في حقلِ الدُّرةِ

وذئبٌ مغرورٌ يلحفُهما



. هل هذا الصوتُ لكِ؟

رأيتُهُ يقطعُ الطريقَ مبحوحاً

تسيرُ خلفه حناجرُ الباحثين عن أصواتهم

. هل هذه الرصاصةُ لكِ؟

وجدتها في ظهري وأنا أمشي صوبَ بيتكِ

إلخ..

. هل هذا القلبُ لكِ؟

وجدته في صدرِ جثةٍ تمشي صوبَ بيتكِ

يبحثُ عن:

اسمٍ منقوشٍ على وردة

وكفوفٍ تُطعمُ الجِيع

وأصابعَ جريئةٍ

وعينين مذهولتين

وقدمين تركضان

وصوتٍ مبجوح.

تدمر / السبت 2012/9/8

كلّما جالسْتُ لأكتبَ تحوّلتِ الأصابعُ إلى سكاكين

والصمتُ إلى قبائلَ في أكفانٍ ملوّنة

والفكرةُ إلى تينةٍ يابسة

كلّما خمشتُ الجدارَ سالَ دُمُ الذين دفنُتهم تحتَه

وجحظتُ عيونُهم

كلّما رسمتُ قبعةَ قرصانٍ وعينه العوراءَ عثرتُ

على كنزٍ من الجماجم المنحوتةِ بالفؤوس

كلّما قطعْتُ أيادي الأصدقاء قَوَيْتُ ذراعي

وضعفتُ ذاكرتي

كلّما اشتعلتِ النارُ في قصيدي انتشرَ الدخانُ فوقَ

المدينة

وتساقطتِ الجثثُ في الأنهار

والحدائقِ

والملاجئِ

ودُورِ المُسنّين

كلّما اشتريتُ رَغيفَ خبزٍ خرجتُ منه أسنانُ ولدٍ  
مذبوحٍ تقضمُ أصابعي

كلّما لبستُ حذاءً وجدتُ قدمَ جنرالٍ فوقَ رأسِ زوجٍ  
مفقودٍ

كلّما انقبضَ قلبي مثلَ وردةٍ نائمةٍ في المساء أدركُ  
أنَّ سيّارةً غريبةً توقفتُ تحتَ النافذة

كلّما أحببتُك تدلّتْ شعورُ النساءِ من المشانق  
وتدحرجتُ رؤوسهنَّ من المقاصل

كلّما استيقظتُ مرعوباً في الفجر رأيتُ اسمي على  
ثلاثين قبراً

واحترتُ: في أيّ قبرٍ أناُ الآن؟!!

إلخ..

كلّما جاءَ الجنونُ أطعمتهُ للقريدة النازحة  
واصطففتُ مع الجائعين ننتظرُ الجئةَ القادمة.

نحن أقباءؤكَّ..

نحن أقباءؤكَّ أيَّها (الدوشكا) الغريب

فلا تستحي من لهجاتنا الغربية، ومن كفوفنا

القروية، ومن سحناتنا الفاتحة

نحن أقباءؤكَّ

خُلقنا، نحن سلالة البشر السوريين، من فولاذٍ

وبارود

وصبَّ علينا ماءُ الورد

نحن أقرباؤك كما ترى..

فلماذا تَجُولُ غريباً في بَرْدِ الشارع ونحن نفتح لك  
أبوابنا؟!!

ولماذا تطلقُ الموتَ من بعيدٍ وصدورنا تحتضنُك؟!!

ولماذا لا تكلّمُنَا ونحن جئتُكَ القادمة؟!!

نحن أقرباؤك

أحتاج قليلاً من الحبِّ،

أم قليلاً من مَمَازِحَةِ الغريب ليطمئنَّ،

أو قليلاً من الكفوف لتُجرِّتَكَ على عملي؟



كُنْ سوريًّا بسيطاً يحبُّ أقرباءه

وسوريًّا قويًّا كما يليقُ بسلالة الفولاذ والبارود

نحن أقرباؤك

اقترِبْ..

واشددْ عضلاتكْ مثلَ ذئبٍ في السلام علينا، لتشعرَ

بالدم القريب في كفوفنا

إلخ..

نحن أقباءؤك أئها (الءوشكا) الطئب

فكن شجاعاً

ولا تقف بعئداً.

تءمر/ السبء 2012/9/15

16

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ الْخُرْسَاءُ

مِثْلَ سَكَّينَ

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ الْكُسُولَةُ

مِثْلَ دَمْعَةِ أَبِي مَكَابِرَ

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ الشَّهِيَّةُ

مِثْلَ طَعَامِ امْرَأَةٍ رَيْفِيَّةٍ

أَيُّهَا الْبَلَادُ الْبَطِيئَةُ

مِثْلَ غِيْمَةٍ يَأْسُةٍ

أَيُّهَا الْبَلَادُ الْعَمِيقَةُ

مِثْلَ جَوْفِ سَمَكَةٍ قَرَشٍ

أَيُّهَا الْبَلَادُ الضَّعِيفَةُ

مِثْلَ ذِرَاعِ التَّارِيخِ

أَيَّتَهَا الْبِلَادُ الْبَسِيطَةُ

مِثْلَ حُرُوفِ الْهَجَاءِ

أَيَّتَهَا الْبِلَادُ الصَّاخِبَةُ

مِثْلَ قِطْعَةٍ فِي مَصْنَعٍ لِلزَّجَاجِ

أَيَّتَهَا الْبِلَادُ الضَّاحِكَةُ

مِثْلَ خُطَوَاتِ الْأَطْفَالِ الْأُولَى

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ الْهَشَّةُ

مِثْلَ قَلْبِ كَلْبٍ عَجُوزٍ

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ الْقَوِيَّةُ

مِثْلَ مَطَرٍ دَائِمٍ

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ الْجَائِعَةُ

مِثْلَ أَسْنَانِ مُجَنَّرَةٍ

أَيَّتَهَا الْبِلَادُ الْخَاشِعَةُ

مِثْلَ مَحْرَابٍ

أَيَّتَهَا الْبِلَادُ الْفُضُولِيَّةُ

مِثْلَ عَيْنِ طِفْلِ

إِلْخ..

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ..

أَيَّتْهَا الْبِلَادُ الَّتِي لَا تَنْتَهِي صِفَاتُهَا

مَتَى تُعِيدِينَ لَنَا صِفَاتِنَا؟؟.

تدمر/ الأحد 2012/9/9



.....

.....

إلخ..

.....

.....

إلخ..

إلخ..

إلخ إلخ إلخ إلخ إلخ.